

محاضرة رقم 01: نظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

أولاً: تعريف نظرية التبادل الاجتماعي

ثانياً: الافتراضات الابستمولوجية لنظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

ثالثاً: الافتراضات البحثية لنظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

رابعاً: المفاهيم الأساسية في نظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

خامساً: وراثة نظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

1- هومانز جورج George C. Homans

2- بيتر بلاو Peter Blau

3- ريتشارد إمرسون Richard Emerson

أولاً: تعريف نظرية التبادل الاجتماعي

تهتم نظرية التبادل الاجتماعي بدراسة السلوك الإنساني في إطار التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وتهتم بتحليل التكلفة-المزايا من أجل تحديد المخاطر وفوائد السلوك الإنساني، وطبقت هذه النظرية لأول مرة في علم الاقتصاد، ثم تم تعميمها على الظواهر الاجتماعية والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية: علاقات الحب، الصداقة، المهينة....الخ، تؤكد هذه النظرية على أنه إذا كانت تكلفة العلاقة الاجتماعية أكثر من الفوائد فإنها ستضمحل وتنتهي.

تعتبر نظرية التبادل الاجتماعي التبادل سلوكاً اجتماعياً؛ يمكن أن يكون له نتائج اقتصادية واجتماعية، فعادة ما يتم تحليل نظرية التبادل الاجتماعي من خلال مقارنة التفاعلات البشرية بما يقع في السوق، فالنظرية التبادل الاجتماعي تتبنى وجهة نظر الاقتصادية، حيث يحاول كل فرد تعظيم مكاسبه وفوائده. فمن الممكن ملاحظة التبادلات الاجتماعية في كل مكان، ليس فقط في الأسواق، ولكن أيضاً في العلاقات الاجتماعية الأخرى مثل الصداقة. يكمن الاختلاف الرئيسي بين التبادل الاجتماعي والاقتصادي في طبيعة التبادل.

- ترى النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة أن الفاعل لا يتعامل مع فاعل آخر، بل مع سوق ومعايير بيئية، وعلى عكس التبادل الاقتصادي، فإن عناصر التبادل الاجتماعي متنوعة للغاية ولا يمكن اختزالها في سعر صرف كمي واحد. تتضمن التبادلات الاجتماعية التواصل مع شخص آخر؛ الثقة وليس الالتزامات القانونية؛ ونادراً ما تنطوي على مفاوضات صريحة.

- يعود تاريخ نشأة النظرية التبادل الاجتماعي إلى علماء الاجتماع الأمريكيين، بيتر بلاو، وامرسون، هومانس، وظهرت هذه النظرية كبديل نظري في علم الاجتماع الغربي، حيث تركز على دراسة الفرد بدلا من دراسة المجتمع والبنى الاجتماعية، فالمجتمع هو مجموع الأفراد و مجموعة التبادلات بينهم، وبالتالي الفرد هو وحدة التحليل الاجتماعي ومن الفرد ينطلق الباحثون في دراسة الجماعات الإنسانية، ترى هذه النظرية أن الأفراد يتفاعلون بطريقة عقلانية رشيدة في سبيل تحقيق أهدافهم.

- شكلت الإثنوغرافيا والملاحظة التشاركية والاستدلال الاستقرائي الأساس الذي نشأت منه فيما بعد مناهج وطرق بحث مختلفة لتحليل التبادل الاجتماعي.

ثانياً: الافتراضات الاستيمولوجية لنظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

ترتكز النظرية التبادل الاجتماعي على عنصرين أساسيين، العنصر الأول طبيعة الإنسان والعنصر الثاني طبيعة العلاقة الاجتماعية والإنسانية.

- افتراضات حول طبيعة الإنسان:

- يبحث الانسان على الربح والفوائد ويتبع عن الخسائر والعقوبات.
- الانسان كائن عقلائي ومنطقي؛ يختار أحسن الوسائل لتحقيق أهدافه.
- المعايير التي يستخدمها الانسان في الحكم على الفوائد أو الأرباح والخسارة متغير عبر الزمن ومتغير من شخص إلى آخر.

افتراضات العلاقات الإنسانية:

- العلاقات الإنسانية عبارة عن علاقة تبعية وتبادلية.
- الحياة العقلانية عبارة عن حياة في حالة صيرورة.

ثالثاً: الافتراضات البحثية لنظرية التبادل الاجتماعي في علم الاجتماع

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الافتراضات الأساسية:

- يختار الأفراد البدائل التي يتوقعون منها تحقيق أكبر قدر من الربح أو الفوائد
- كلما كان الفعل الاجتماعي يتلقى مكافآت كلما ازداد أداء الفرد لهذا الفعل
- إذا أدى مثير ما لحصول الفرد على مكافأة نتيجة فعله، فإن هذا المثير يعتبر حافزاً للفعل الاجتماعي
- كلما كانت نتيجة الفعل ذات قيمة لدى الفاعل، فإنه من المرجح قيامه بهذا الفعل.
- كلما تلقى الفرد مكافأة معينة، كلما قلت قيمة حصوله على المزيد من المكافآت.
- عندما لا يتلقى الفاعل مكافأة على أفعاله المتوقعة، أو يتلقى عقاباً، فإنه سيكون أكثر قابلية للممارسة السلوك العدواني، الذي سيكون ذات قيمة بالنسبة اليه.
- إذا كانت النتائج على المدى الطويل متساوية، فإن الأفراد يختارون البدائل التي تقدم نتائج فورية أفضل
- إذا كانت التكاليف والفوائد المتساوية، يختار الأفراد البدائل التي توفر أو من المتوقع أن توفر أكبر قدر من الاستحسان الاجتماعي (أو تلك التي تولد أقل قدر من الرفض الاجتماعي)
- إذا كانت التكاليف والفوائد المتساوية، يختار الأفراد الأوضاع والعلاقات التي توفر لهم أكبر قدر من الاستقلالية

- إذا كانت التكاليف والفوائد متساوية؛ يختار الأفراد البدائل التي تنطوي على أقل قدر من الغموض،، ونظراً لتساوي التكاليف والفوائد، فإنهم يختارون البدائل التي توفر لهم أكبر قدر من الأمان.
- ونظراً لتساوي التكاليف والفوائد، فإنهم يختارون الارتباط والزواج وتكوين علاقات أخرى مع أولئك الذين تتفق قيمهم وآرائهم بشكل عام مع قيمهم وآرائهم ويفرضون أو يتجنبون من يختلفون معهم.-
- نظراً للتكاليف والفوائد المتساوية، فمن المرجح أن يرتبطوا ويتزوجوا ويشكلوا علاقات أخرى مع نظرائهم مقارنة بمن هم فوقهم أو تحتهم).

-يُنظر إلى المساواة هنا على أنها مجموع القدرات والأداء والخصائص والحالات التي تحدد مدى رغبة الشخص في السوق الاجتماعية. (في المجتمعات الصناعية، مع تساوي التكاليف والفوائد، يختار الأفراد البدائل التي تعد بأكبر قدر من المكاسب المالية بأقل النفقات المالية).

رابعاً: المفاهيم الأساسية في نظرية التبادل الاجتماعي

نجد العديد من المفاهيم التي تستخدم في هذه النظرية، الفاعل، علاقة التبادل، القيمة، التوازن، الفوائد، الموارد... الخ

مفهوم التكلفة والفائدة:

تفترض نماذج التبادل الاجتماعي البسيطة أن الفوائد والتكاليف تحدد القرارات العقلانية، يتحمل كلا الفاعلين في التبادل الاجتماعي المسؤولية ويعتمدان على بعضهما البعض . عناصر الحياة العقلانية تشمل :التكاليف: هي عناصر الحياة العقلانية التي لها قيمة سلبية بالنسبة للشخص، مثل الجهد المبذول في العلاقة والجوانب السلبية للشريك (مثل الوقت والمال والجهد وما إلى ذلك) .

الفوائد : هي العناصر التي لها قيمة إيجابية في الحياة العقلانية (يمكن أن تكون الفوائد الشعور بالقبول والدعم والرفقة، وما إلى ذلك) . كما هو الحال مع كل ما يتعلق بنظرية التبادل الاجتماعي، فإنها تؤدي إلى الرضا عن العلاقة والاعتماد عليها

- يرى منظور التبادل الاجتماعي أن الناس يحسبون القيمة الإجمالية لعلاقة معينة عن طريق طرح تكاليفها من الفوائد التي توفره، فإذا كانت القيمة موجبة فهي علاقة موجبة، والعكس صحيح . من المتوقع أن تستمر العلاقات الإيجابية، بينما من المرجح أن تنتهي العلاقات السلبية بسرعة . في التبادل المتبادل المنفعة، يلبي كل طرف احتياجات الطرف الآخر بتكلفة أقل لنفسه من قيمة الموارد التي يوفرها الطرف الآخر . في مثل هذا النموذج، يضمن الرضا المتبادل للعلاقات استقرار العلاقات.

ثالثاً:رواد نظرية التبادل الاجتماعي:

1- جورج هومانس:Homans, George :

درس هومانز جورج في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، تعاون مع الكثير من علماء الاجتماع من أمثال تالكوت بارسونز، وكانت أولى منشوراته " مدخل سوسيولوجي لفريد باريتو"، ونشر سنة 1950 كتاباً بعنوان "الجماعة الإنسانية"، ويتبنى هومانز المنهجية الفردانية والاشكالية البحثية التي اشتغل عليها تتمثل في العلاقة بين الهياكل الاجتماعية والتبادلات الاجتماعية .وفقاً لهومانز، تنشأ الهياكل الاجتماعية

من الأشكال الأولية للسلوك الاجتماعي، ترتبط رؤيته لأسس البنية الاجتماعية والأشكال المؤسسية بالأفعال الاجتماعية للأفراد.

- يتألف المخطط المفاهيمي عند هومانز من ثلاثة عناصر للسلوك الاجتماعي وهي: التفاعل والعاطفة والنشاط، ترتبط كل من هذه العناصر بمتغيرات مثل تواتر التفاعل وتشابه الأنشطة وشدة العاطفة والامتثال للمعايير. تشكل هذه السلوكيات النظام الاجتماعي للجماعة الانسانية.

- يتبنى هومانز المنهجية الفردانية، لكن تركيزه اجتماعي بمعنى أن الهدف هو تفسير كيف تولد عمليات التفاعل الأنواع العامة من الظواهر البنيوية الاجتماعية التي نلاحظها: البنية الاجتماعية كنتيجة وليس كسبب. ورغم أن البنية والثقافة تؤثران على الأفراد، فإنهما لا تستطيعان تغيير مبادئ السلوك.

- طور هومانز خمسة فروض رئيسية تساعد في تنظيم سلوكيات الأفراد على أساس الفوائد والتكاليف. تمثل هذه المجموعة من الأفكار النظرية جوهر رؤية هومان لنظرية التبادل الاجتماعي.

الفرض الاول: أن السلوك الذي يؤدي إلى نتائج إيجابية من المرجح أن يتكرر.
الفرض الثاني: التحفيز على أنه إذا تمت مكافأة سلوك الفرد في الماضي، فإن الفرد سوف يستمر في السلوك السابق.

الفرض الثالث: ينص عرض القيمة على أنه إذا كانت نتيجة الإجراء السلوكي ذات قيمة للفرد، فمن المرجح أن يحدث هذا السلوك.

الفرض الرابعة: تنص فرضية الحرمان والإشباع على أنه إذا حصل الفرد على نفس المنفعة عدة مرات، فإن قيمة هذه المنفعة تنخفض.

الفرض الخامس: من نال أكثر مما توقع أو لم ينل العقوبة المتوقعة سيكون سعيدا.

2- بيبتر بلاو: Peter Michael Blau

لديه مؤلف شهير تحت عنوان "التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية" نشر سنة 1964. أشرف عليه روبرت ميرتون، وفي هذا الكتاب بسط أفكاره الأساسية عن نظرية التبادل الاجتماعي، حاول الجمع بين البنائية الوظيفية في تناوله المفهوم البناء الاجتماعي واجزائه، والمنظور الصراع في حديثه عن دور التبادل الاجتماعي في تنمية الصراع بين الافراد، يتفق مع نظرية التفاعلية الرمزية في دراساتها لأشكال التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات، اهتم بدراسة بالوحدات الاجتماعية الصغرى، دون ان يغفل عن ربطها بالوحدات الاجتماعية الكبرى.

- صاغ مجموعة من الفروض البحثية، نذكر منها:

- يسهم الاتفاق على القيم في تحقيق التكامل والتضامن بين أعضاء الجماعات وتماسك عناصر البناء الاجتماعي

- يؤدي التزام الافراد بقيم الجماعة الى التمايز بين الجماعات الانسانية ، وكذلك يؤدي الصراع والتناقض فيما بينها.

-استعار بلاو من علم الاقتصاد مفاهيم: التكلفة، الفائدة، الاستثمار، العرض والطلب... وقام بتوظيفها في تحليل العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

- استخدم بلاو التبادل الاجتماعي لتفسير كافة أنماط المجتمعات.

- الانسان كائن عقلائي منطقي في وضع اهدافه ووسائل تحقيقها، الا ان الأهداف يتحكم فيها طبيعة البناء الاجتماعي، ويسعى الافراد الى زيادة المكافآت وتقليل التكاليف.

- يرى بلاو ان البناء الاجتماعي يتشكل من عدة أجزاء مترابطة، إلا أنه يرى ان هذا البناء يعد بمثابة ظاهرة تحدث تلقائيا بسبب التبادل الاجتماعي.

- يرى بلاو أن قوى الجاذبية تتركب من الشعور بالانجذاب والرغبة في الحصول على مختلف أنواع المكافآت، وهذه القوى لها جذور في العمليات النفسية، تؤدي الى حدوث عملية تبادل الموارد والمصادر التي تعتبر أول خطوة في عملية تكوين الرابطة الاجتماعية.

- يؤدي التبادل الاجتماعي الى الصراع طالما أن هناك التفاوت في توزيع القوة، لذلك تؤدي عمليات التبادل الاجتماعي الى نشأة التمايز الاجتماعي بين الافراد على أساس المكانة والقوة.

ريشتاد امرسون، Richard Emerson

نشر امرسون مقالين في سنة 1972، يعتبرهما الباحثون اهم اسهام معرفي له في نظرية التبادل الاجتماعي، في المقال الأول تناول الأساس النفسي للتبادل الاجتماعي، في المقال الثاني، تناول علاقات التبادل الاجتماعي وبنية الشبكات الاجتماعية، الانتقال من الجزئي إلى الكلي وأضاف مجموعة من الأفكار، نذكر منها:

-العلاقات الاجتماعية والشبكات الاجتماعية كوحداث للتحليل السوسيولوجي

-وظف مبادئ علم النفس السلوكي لدراسة البناء الاجتماعي

وصاغ ثلاث فرضيات بحثية كبرى:

- 1- الافراد الذي تكون الاحداث بالنسبة لهم نفعية يميلون الى التصرف بشكل عقلائي ، والعكس صحيح
- 2-يشعر الاقاراد في النهاية بالاكفاء من هذه الاحداث المرتبطة بالسلوك، فان مثل هذه الاحداث تفقد جانبا النفعي.

3-المنافع التي يحصل عليها الافراد من خلال العمليات الاجتماعية؛ تعتمد على المنافع او المكاسب ، التي يستطيعون تحصيلها عن طريق التبادل الاجتماعي.

-الفاعلون في نظرية التبادل الاجتماعي عن امرسون، الافراد والجماعات وتتكون شبكة التبادل الاجتماعي من :

- مجموعة من الفاعلين (افراد، جماعات)

-تقسيم الموارد بين الفاعلين الاجتماعيين

هناك فرص للتبادل بين جميع الفاعلين في شبكة التبادل الاجتماعي.

- بعض فرص التبادل تتطور الى علاقات تبادل فعلية

- علاقات التبادل متصلة ببعضها البعض في بناء على شكل شبكة

عرف شبكة التبادل الاجتماعي على انها: " بناء اجتماعي محدد من علاقتي تبادل اجتماعي او اكثر بين الفاعلين"

أب-أ-ج اذن أ له علاقة ج، وهناك علاقات تبدل اجتماعي إيجابية وأخرى سلبية

-ثنائية القوة والاعتماد في التبادل الاجتماعي، : ان قوى احد الفاعلين على فاعل اخر في علاقة تبادل، وهي الوظيفة المقابلة للاعتماد الفاعل الثاني على الأول"، والقوة تأتي من فكرة المكافاة والعقاب.

محاضرة رقم 02: النظرية الوظيفية الجديدة في علم الاجتماع

تمهيد

أولاً: النظرية الوظيفية الجديدة في علم الاجتماع

ثانياً: النظرية الوظيفية الجديدة- (عوامل النشأة والاسس)

ثالثاً: رواد النظرية الوظيفية (نيل سملسر، نيكولاس لومان، جيفري الكسندر)

تمهيد:

تعد النظرية الوظيفية واحدة من النظريات الشهيرة في علم الاجتماع، مرت بثلاثة مراحل تاريخية، مرحلة الأولى، يمثلها الرواد الكلاسيكيين من أمثال دوركايم وفيبر وسبنسر، والمرحلة الثانية، الوظيفية البنائية كتطوير لها، تمثلها أعمال علماء الاجتماع الأمريكيين؛ تالكوت بارسونز، روبرت ميرتون، هيمنت من مطلع الثلاثيات إلى مطلع السبعينات من القرن الماضي، عرفت نقدا لاذعا من طرف العديد من المنظرين في علم الاجتماع، مما دفع الباحثين المهمتين بهذه النظرية للعمل على تطويرها، لتستجيب لتحولات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الحديثة، فتولدت ما يعرف بالبنائية الوظيفية المعاصرة او الجديدة، وهي المرحلة الثالثة، حاول رواد هذه النظرية تطوير مفاهيم ومقولات الوظيفية بجعلها قادرة على تحليل وتفسير الوقائع والظواهر في المجتمعات المعاصرة، وهو ما سنتناوله بالشرح والتحليل في هذه المحاضرة.

أولا: تعريف النظرية الوظيفية الجديدة:

إن وصف النظرية الوظيفية بالجديد يدعونا إلى طرح التساؤلات الآتية: ما هي الانتقادات التي وجهت للنظرية الوظيفية الكلاسيكية؟ وما هي المفاهيم والافتراضات التي أتت بها هذه النظرية؟ ومن هم أبرز رواد هذا الاتجاه النظري الجديد؟

يرى العديد من الباحثين المشتغلين بالنظرية أن الوظيفية الجديدة ما هي إلا امتداد للنظرية الوظيفية الكلاسيكية من جهة، ومتجاوزة لها في بعض القضايا والمفاهيم والأطروحات من جهة أخرى، وخاصة افتراضاتها الجوهرية حول النسق الاجتماعي وإشكالية التوازن والتكيف، تمثل أيضا جهود مجموعة من الباحثين السوسيولوجين الذي حاولوا إعطاء نفس ابداعي معرفي للنظرية الوظيفية من أمثال جيفري الكسندر، و نيل سملسر، ولوكمان.

ثانيا: النظرية الوظيفية الجديدة (عوامل النشأة والأسس)

- لا تعد الوظيفية الجديدة نظرية بالمفهوم الاستيمولوجي وإنما ميلا أو توجهها نظريا جديدا، فهي قامت بإدخال بعض التعديلات على مفاهيم وافتراضات النظرية الوظيفية لرائدها تالكوت بارسونز، وظهرت في مطلع الثمانيات في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا.

- إن الانتقادات التي تعرضت لها نظرية الوظيفية على يد الماركسية المحدثه والظاهراتية والتفاعلية الرمزية، بينت الثغرات المنهجية والأخطاء المعرفية التي وقعت فيها هذه النظرية، لذلك سعت الوظيفية الجديدة إلى تقديم توليفة جديدة تجمع بين النظريات الكبرى والنظريات الصغرى في دراسة الظواهر الاجتماعية.

- قامت الوظيفية الجديدة على افتراض ينفي فكرة التوازن والتكامل المثالي الذي طرحته الوظيفية الكلاسيكية، وأكدت على التغير والصراع الاجتماعي في المجتمعات الحديثة.

- إن التغير الاجتماعي مفتوح على كل الاحتمالات ولا يتعلق بالتفسير السببي للتغيرات والتحولات التي تصيب الأنساق الاجتماعية.

- طورت مفهوما جديدا للنسق الاجتماعي، بحيث يستوعب هذا المفهوم التحولات والتغيرات التي تعرفها المجتمعات الحديثة ووسموه بالنسق المفتوح.

- نقد فرضية بارسونز حول التأثير الايجابي للحدثة على المجتمعات الغربية، التفكير في طرح افتراضات حول دورها في التصدع الثقافي والاجتماعي للمجتمعات.

- دمج الصراع والتفاعل الاجتماعي ضمن التحليل السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية في المجتمعات الحديثة.

ثالثا: رواد النظرية الوظيفية الجديدة

- نيل سملسر N.Smelser (1930-2017):

- ألف نيل سملسر كتابا مشتركا مع بارسونز بعنوان "الاقتصاد والمجتمع" سنة 1967م، وكتابا آخر بعنوان "سوسيولوجيا الحياة الاقتصادية" سنة 1976م، وتركزت معظم دراساته وأبحاثه في حقل علم الاجتماع الاقتصادي.

- عمل سملسر على تطوير النظرية الوظيفية من خلال إعادة النظر في المسلمات والافتراضات التي تقوم عليها، و محاولة تحديث الأطر المعرفية والمداخل المنهجية التي تستخدمها في دراسة الظواهر الاجتماعية.

- ركز سملسر على دراسة التغير الاجتماعي عبر النسق الاجتماعي، طرح فكرة التوافق التكيفي بدلا من التوازن الاجتماعي، اتخذ من دراسة التغير الاجتماعي في مرحلة الثورة الصناعة إطارا ميدانيا لتطبيق تصوراتهِ الجديدة، مبرزاً مجموعة من القضايا:

- الاتفاق والإجماع بين أفراد المجتمع ومقارنته خلال مراحل تاريخية مختلفة وعلاقته بالتغير الاجتماعي.

- إن التغير الاجتماعي والتمايز الوظيفي أدى إلى خلخلة البناء الاجتماعي، مثلاً حدثت تغيراً على مستوى مؤسسة الأسرة.

- إن التغير الاجتماعي المتعاقب والمتتابع أدى إلى التباين والاختلاف البنائي نظرا لظهور مؤسسات جديدة كالنقابات والجمعيات والمنظمات.

- أصبحت المؤسسات والمنظمات تؤدي دورا في البناء الاجتماعي وتعتبر بمثابة الوسيط بين الفرد والمجتمع.

- أدت الثورة الصناعية كمتغير أساسي إلى إحداث تغيير بنائي ووظيفي في مجتمع الصناعي، وكذلك اثرت على النسق القيمي، وعلى عمليات التوافق والتكيف الاجتماعي.

- ركز سملسر على العلاقة بين النسق الاقتصادي والنسق الاجتماعي، واعتبره النسق الأبرز في عمليات التغير الاجتماعي، متخذا من النموذج الاقتصادي الرأسمالي وتأثيره على أنساق المجتمع الغربي كالنسق القيم، المنفعة والمصلحة.

- نيكولاس لومان Niklas Luhmann: (1927-1998):

- يعد لوكمان واحد من المنظرين الألمان الذين حاولوا تجديد النظرية الوظيفية وإعطائها نفسا معرفيا وتصوريا جديدا، وذلك من خلال كتابه الشهير: "مدخل إلى نظرية الأنساق".

- درس في جامعة هارفارد والتقى بالمنظر بارسونز، اعتبر أن النقد الذي تعرضت له الوظيفية لا يعدو أن يكون نقدا أيديولوجيا. وأن أكبر صعوبة منهجية واجهت بارسونز تتمثل في العلاقة بين الفعل الاجتماعي النسق الاجتماعي، فبارسونز جمع بين نظرية الفعل عند ماكس فيبر ونظرية النسق -المجتمع عند إميل دوركايم.

- نظرية النسق يمكن تطبيقها على النسق الاجتماعي الكلي على وكل أنساق المجتمع.

- يتم التواصل بحسب تعبير لومان داخل كل نسق بناء على منطق ذاتي مستقل عن منطق الأنساق الأخرى، يسمى لومان هذه الأنساق بالأنساق الوظيفية لأن كل منها يتفرد بوظيفة اجتماعية بارزة.

- استخدم لومان مصطلحات من قبل: المراقب والمراقبة، التمييز والتواصل، التكوين الذاتي.

- يقصد بالتكوين الذاتي أن كل نسق يولد ذاتيا معايير وأنساقه الفرعية.

- نظرية الأنساق العامة ككل نظريات الأنساق الحديثة مؤسسة على التمييز بين النسق والبيئة، وعلى رسم الحدود بينهما.

- لا يوجد في النسق شيء آخر سوى عملياته الذاتية، وذلك لغايتين مختلفتين: الأولى: تكوين البنى الذاتية، أي لا يتم استيراد للبنى، وهذا يعني أن هناك تنظيما ذاتيا، والثانية: ليس بحوزة النسق وتحت تصرفه سوى عملياته الذاتية لكي يحدد الحالة التاريخية، أي الحاضر الذي لا بد لكل شيء من أن ينطلق منه.

- نظرية النسق عبارة عن منهج، المنهج الوظيفي البنيوي حد من الاشتغال على مصطلح النسق، ونظرية الأنساق أتت بديلا للنظرية البنيوية ومتجاوزة لتناقضاتها.

- استخدم لومان النسق بثلاثة مفاهيم: النسق بيولوجي، النسق السبيرينطقي، النسق عصبي.
- النسق اختلافاً وليس وحدة، الاختلاف بين النسق والبيئة من خلال التواصل المنفتح وليس مغلقاً.
- النسق لديه تكويناً ذاتياً ولديه تنظيماً ذاتياً.
- 3- جيفري الكسندر: Jeffrey Alexandre:
- يعد واحداً من المنظرين المعاصرين في علم الاجتماع له إسهام بارز في النظرية الوظيفية الجديدة، وساهم في تأسيس حقل علم الاجتماع الثقافي. اشتغل مع نيل سملسر وربورت بال، وهذا الأخير أحد طلبة بارسونز.
- ناقش أطروحته للدكتوراه تحت عنوان "المنطق النظري في علم الاجتماع"، Logique théorique en sociologie، فيما بعد صدرت في أربعة أجزاء، الجزء الأول بعنوان الوضعية، الجزء الثاني، تناقضات الرواد الكلاسيكيون: ماركس، دوركايم، التوليف النظري: ماكس فيبر، إعادة بناء الفكر الكلاسيكي.
- في علم الاجتماع، تمثل الوظيفة الجديدة إحياءاً لفكر تالكوت بارسونز بواسطة جيفري الكسندر، الذي يرى أن الوظيفة الجديدة لها خمسة اتجاهات مركزية:
- إنشاء شكل من أشكال الوظيفة متعددة الأبعاد، تتضمن مستويات التحليل الجزئي والكلي عند دراسة الظواهر الاجتماعية.
- العمل على تقريب الوظيفية من الاتجاه اليساري، ورفض تفاؤل بارسونز بالحدثة.
- الدفاع عن التوجه في التحليل الوظيفي لدمج ظاهرة الصراع والتأكيد على عدم اليقين والإبداع التفاعلي.
- ينظر بارسونز باستمرار إلى الفاعلين على أنهم مفاهيم تحليلية، بينما يعرف الكسندر الفعل على أنه حركة ملموسة واقعية، ويجادل بأن كل فعل يحتوي على بُعد للإرادة الحرة، حيث يوسع الوظيفية لتشمل بعض اهتمامات التفاعل الرمزي.
- في نهاية الثمانينات تحول جيفري إلى علم الاجتماع الثقافي، وهذا تحت تأثير قراءة كتاب اميل دوركايم "الأشكال الأولية للحياة الدينية" فأخذ منه مفهوم التمثلات الاجتماعية.
- يميز الكسندر بين علم اجتماع الثقافة وعلم الاجتماع الثقافي. يرى علم اجتماع الثقافة أن الثقافة متغير تابع - أي نتاج عوامل خارج عن الثقافة مثل الاقتصاد أو السياسة، بينما يرى علم الاجتماع الثقافي الثقافة على أنها تتمتع بقدر أكبر من الاستقلالية وتعطي وزناً أكبر للمعاني الداخلية.
- يفترض مفهوم الكسندر عن علم الاجتماع الثقافي أن الأفكار والعمليات الرمزية يكون لها تأثير مستقل على المؤسسات الاجتماعية، وعلى المؤسسات السياسية، وعلى الثقافة نفسها. يميز الكسندر بقوة هذا

المنظور الاجتماعي لإطار بورديو الاجتماعي المهيمن آنذاك، الذي يميل إلى رؤية العمليات الثقافية على أنها متجذرة في صراعات السلطة السياسية ومؤسستها.

الصدمة الثقافية:

- طرح فكرة الصدمات الثقافية، ميز الكسندر "الصدمة الثقافية" عما يسميه "الصدمة العلمانية" في الفكر الاجتماعي. تشير "الصدمة العلمانية" إلى فكرة أن بعض الأحداث تكون مؤلمة بطبيعتها للأشخاص الذين يعانون منها - على سبيل المثال ، فكرة الصدمة في علم النفس. ومع ذلك ، لا يمكن لنهج "الصدمة الثقافية" أن يفترض أن أي حدث - مهما كان مروعا - سيتحول إلى صدمة للجماعة التي تصادفه.

- كما يرى الكسندر أنه عند الصدمة الشديدة يتعرض أعضاء شعور جماعي لحدث مروع يترك علامات لا تمحى من وعيهم الجماعي ، ويضع علامات على ذكرياتهم إلى الأبد ويغير هويتهم المستقبلية بطريقة لا رجعة فيها.

محاضرة رقم 03: نظرية الصراع ما بعد ماركس في علم الاجتماع

تمهيد

أولاً: تعريف نظرية الصراع في علم الاجتماع

ثانياً: نظري الصراع في علم الاجتماع (عوامل النشأة والأسس)

ثالثاً: رواد نظرية الصراع في علم الاجتماع: (دهارندروف، رايت مليز، لويس كوزر)

تمهيد

تعد نظرية الصراع ما بعد ماركس واحدة من النظريات الشهيرة في علم الاجتماع المعاصر، حاول روادها تطوير الإطار النظري الماركسي ليستجيب للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتتها المجتمعات الغربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، أدخلوا تعديلات على مقولات ومفاهيم المادية التاريخية والمادية الجدلية، تضم مجموعة أعمال لرواد ومفكرين سوسيولوجيين ينتمون للفضاءات معرفية متعددة: أوروبية وأمريكية، ركزوا على نقد المعرفة السوسيولوجية المحافظة ونقد الأنظمة السياسية والرأسمالية الحديثة، سنتناول في هذه المحاضرة أبرز افتراضات ومفاهيم هذه النظرية وروادها.

أولاً: النظرية الصراع في علم الاجتماع

عوامل النشأة:

- السياق التاريخي

- التحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتتها المجتمعات الأوروبية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

-انتشار حركات التحرر الوطني وانقسام العالم بين الايدولوجيا الاشتراكية والليبرالية.

-تطور قوى الإنتاج في المجتمعات الرأسمالية، وظهور مراكز رأسمالية جديدة كأمريكا اللاتينية.

- تصاعد نشاط الحركات العمالية والأحزاب اليسارية.

- انتشار ظواهر اجتماعية جديدة كالتحضر والنمو الحضري، الاستهلاك الجماهيري والثقافة الرأسمالية، الشركات الكبرى وظاهرة البيروقراطية.

- السياق المعرفي:

- النقد الذي تعرضت له النظرية الوظيفية باعتبارها أيديولوجيا النظام الرأسمالي الغربي

- تنامي حركة النقد في العلوم الاجتماعية كمدرسة فرانكفورت.

-الانقسام والتشظي في النظريات في علم الاجتماع: التفاعلية الرمزية ، الفيمولوجية،

-النقد الذي تعرضت له السوسيولوجيا الماركسية.

- انتشار الماركسية في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا.

الأسس الابستمية والمنهجية :

-إن الإطار المعرفي والمنهجي لنظرية الصراع ما بعد ماركس يضرب بجذوره في المادية التاريخية والمادية الجدلية لعلم الاجتماع الماركسي، طبعاً مع إدخال تعديلات عليها، من خلال زحزحة بعض العناصر من

مكائها، كفرضية تفسير التغير الاجتماعي بالمتغير الاقتصادي، ودور الطبقة العمالية في الصراعات الاجتماعية المعاصرة.

-انتقال المعرفة السوسولوجية الأوروبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع الحرب العالمية الثانية، فتأثر الباحثين الأمريكيين الشباب بالنظرية الماركسية في دراسة المجتمعات الحديثة.

- نقد البائفة الوظيفة باعتبارها نظرية أيديولوجية وليس علمية، لأنها تدافع على فكرة التوازن والتكامل الاجتماعي، بينما المجتمعات المعاصرة في حالة صراع اجتماعي دائم.

- إن النقد مقولة معرفية ومنهجية تسهم في دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية، نقد المعرفة المنتجة حول الظواهر الاجتماعية (نقد علم الاجتماع)، نقد النظام السياسي والاقتصادي. نقد الماركسية. وانفتح النقد على العديد من المناهج الفلسفية المعاصرة، وعلى مختلف التخصصات العلمية مثل علم النفس الاجتماعي، كذلك التوجه من نقد السلطة الشمولية إلى فيزياء السلطة.

- يحكم الصراع الاجتماعي المجتمعات والجماعات الاجتماعية، وهو حالة دائمة ومستمرة، الصراع الاجتماعي والبناء الفوقي -التحتي لا يمكن أن نفسر به الصراع في المجتمع الأمريكي.

- من الصراع الاجتماعي المجتمعي إلى صراع الجماعات الاجتماعية داخل المؤسسات، فلم تعد للملكية ووسائل الإنتاج دورا في الصراع الاجتماعي، بل أصبح الصراع داخل الطبقة العمالية ذاتها.

- الماركسية الأمريكية تختلف عن الماركسية الأوروبية، من حيث الموضوعات والنق، الأولى تهتم بالنقد لسياسي، الثانية، تهتم بالنقد المعرفي.

- إدخال بعض التعديلات على مفهوم الطبقة الاجتماعية، فإذا كانت الماركسية قد حصرتها في المحدد الاقتصادي، فإن النظرية الصراع أضافت إليها المحددين الثقافي والسياسي.

- تخضع المجتمعات الحديثة إلى التناقضات الاجتماعية، الأمر الذي تتولد عنه صراع اجتماعي دائم وتغيرات اجتماعية مستمرة.

- انفتح رواد نظرية الصراع على مختلف المنتجات المعرفية كماكس فيبر، علم النفس عند سيجموند فريد، ومفهوم اللغة عند جاك لاكان.

- انفتح رواد النظرية الصراع على المنتجات السوسولوجية لرواد علم الاجتماع كاميل دوركايم وجورج زيمل وفردين تونيز.

- الدمج بين الصراع الاجتماعي عند ماركس والصراع الاجتماعي عند زيمل ذي الطبيعة السيكولوجية

-استبدال مفهوم الطبقة العمالية بالنسوية، المهاجرين، الطلاب... الخ

ثالثا: رواد نظرية الصراع في علم الاجتماع

-رالف دهارندروف: Ralf Dahrendorf:

-نشر كتابا بعنوان "الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي" سنة 1957، ترجمه ريمون ارون إلى الفرنسية، تندرج أبرز الإشكالات التي عالجها في سوسيولوجيا المجتمعات الصناعية، عالج فيه الصراع في المجتمعات في مرحلة ما بعد الحرب العالمية، محاولا تجاوز النظرية الماركسية للصراع الطبقي.

- قلب المقولات الأساسية للنظرية الوظيفية وأصبح كل مجتمع قابل للتغير، كل مجتمع يتضمن الصراع والاتفاق بين أعضائه، الكل يسهم في عدم التكامل داخل النسق ما يؤدي إلى التغير، كل مجتمع يقوم على التسلسل والقهر بين أعضائه.

- استند داهرنودروف على طروحات ماركس حول الصراع وحاول تكييفها بحسب التحولات التي طرأت على المجتمعات الرأسمالية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، كذلك أشار إلى الدور الثوري للطبقة العاملة.

- دخل في حوار مع الماركسية فيما يخص الطبقة العاملة وطبيعة ملكية وسائل الإنتاج، فظهور الشركات الكبرى أدى إلى انفصال الملكية عن السيطرة المباشرة، وأصبح هناك تدرجا اجتماعيا في الطبقة العاملة وتزايد الحراك المهني، ولعبت الطبقة الوسطى دورا في الحد من صراع بين البرجوازية والعمالية.

- المجتمع محكوم بالصراع والقوة، وتسعى الجماعات التي تملك القوة بكل ما تملك من أجل الحفاظ على مصالحها، الجماعات التي تحوز السلطة سوف تخضع غيرها للهيمنة والسيطرة.

- توزيع القوة داخل المجتمع أو البناء الاجتماعي، وهنا نفس مفهوم فيبر للقوة وتتمثل في قدرة احد الفاعلين الاجتماعيين على فرض إرادته على الآخرين بمقتضى موقعه.

- إن فرض القوة داخل المجتمع يولد حالات من الصراع الاجتماعي وحالات من المقاومة.

- يخضع الصراع بين الجماعات إلى التسوية الاجتماعية في المجتمعات الحديثة.

- القوة والسلطة يلزمها القهر هي خصائص المجتمعات الحديثة، بالنسبة للوظيفية القوة متجسدة في النسق السياسي لتحقيق الأهداف، بينما داهرنودروف يرى أن السلطة التي يمتلكها فرد أو جماعة تخول له الحصول على أشياء على حساب الآخرين.

- المعايير، المعايير لا تأتي من الاتفاق بين الأفراد دخل المجتمع، بل القوة هي التي تقوم بفرض القيم والمعايير التي ترغب فيها، وتكون تجسيدا لأصحاب ومصالح أصحاب القوة عن طريق المكافآت والجزاءات. -التدرج الاجتماعي أو التراتبات الاجتماعية، حيث تتحكم المعايير في تصنيف الأمكنة الاجتماعية للوظائف والمهن.

- محددات الصراع تتمثل في اللامساواة والمصالح المتصارعة، السلطة هي المحدد الأساسي للصراع بين مختلف الجماعات الاجتماعية.

- السلطة نوعا من القوة مرتبطة بالدور والموقع والشرعية، ووفقا للمعايير معينة، الصراع يحدث بين من يملكون السلطة ولا يملكون السلطة، الطبقات الاجتماعية تعرف على اساس حيازتها القوة والسلطة داخل المجتمع.

- جماعات المصالح وليس الوعي هو المحدد الأساسي للانتماء الطبقي والاجتماعي، وهناك ثلاثة عوامل محددة لنشأة جماعات المصلحة: الجغرافيا، الاتصال والتواصل، الانتماء العائلي والتنظيمي والتعليمي.

- البعد السيكولوجي لإدراك المصالح للجماعات الاجتماعية.

- مأسسة الصراع داخل المجتمع والجماعات الاجتماعية، ولتحكم في درجة الصراع وكثافته هناك عوامل عدة، الدرجة التي يكون فيها الخاضعون للسلطة، ودرجة ممارسة المهيمنون للسلطة.

- كلما كان الحراك الاجتماعي والمهني كبيرا كلما انخفضت درجة الصراع الاجتماعي.

- الصراع في المؤسسات الصناعية الكبرى، لم يعد المالكون هم من يديرون المؤسسات، بل المدراء والخبراء.

- راييت ملينز: 1917-1962:

من كبار رواد النظرية الصراع في علم الاجتماع، اشتغل على ثلاثة إشكالات بحثية رئيسية، الأولى، علم الاجتماع والبراغماتية؛ يندرج ضمن علم الاجتماع المعرفي، والاشكالية الثانية: السلطة ضمن علم الاجتماع السياسي، والثالثة: ذوو الياقات البيضاء، col blanc،

كتابه "ذو الياقات البيضاء: الطبقة الوسطى الأمريكية"، أشار فيه إلى:

- وضعية الطبقة الوسطى في المجتمع الأمريكي السياسية والأيدولوجية تختلف جذريا عن الطبقة الوسطى في المجتمعات الأوروبية، لأن المجتمع الأمريكي لم يعرف مرحلة الإقطاع مثل أوربا، كما أصبح يعرف بالمجتمع الجماهيري القائم على الاعلام والاستهلاك.

-الطبقة الوسطى أخذت شكلا طبقيًا وتراتبيا حديثا، وزاوجت بين المكانة والأجر، وتضم: مديري في القمة، ثم مهنيين محترفين، ثم موظفين، إذن، حدث تحول في هذه الطبقة ولم يعد تعريف ماركس لها واقعيًا، الذي اعتقد أن الطبقة الوسطى ستزول وتنحدر إلى طبقة الفقراء، لكن حدث العكس في المجتمعات الرأسمالية الحديثة.

-الطبقة الوسطى مركزا اجتماعيا يتوسط المالكين والعمال، التحول من الطبقة الوسطى القديمة إلى الطبقة الوسطى الجديدة من ملاك زراعيين إلى الوظائف المهنية والتقنية.

- التغير في مفهوم العمل والوظيفة، الاغتراب في العمل، الوظيفة عمل منظما ينتج منتجات محددة، لذلك يدفع الاغتراب إلى قبول الأفراد للثقافة الجماهيرية والاستهلاك الجماهيري على أنها أهداف حقيقة للحياة -المشكلة بالسنة للطبقة الوسطى هي غياب الوعي السياسي والتنظيم السياسي لمواجهة احتكار المعرفة والسلطة في المجتمع الأمريكي.

-في كتابه "الشخصية والبناء الاجتماعي" نشر سنة 1953، تناول الترتيب الاقتصادي، السياسي، والعسكري، الأدوار الاجتماعية وتوظيف السلطة في المجتمع الحديث.

-نشر كتاب بعنوان "رجال السلطة الجدد: القادة العماليين في أمريكا" سنة 1956، وهو وصف لبنية السلطة في المجتمع الأمريكي، واعتبر أن السلطة تتوزع بين ثلاث مؤسسات : الشركات الكبرى والمؤسسة العسكرية، والمؤسسة السياسية، وهنا رفض فكرة سيطرة مالكي وسائل الإنتاج على السلطة كما تزعم الماركسية.

-نشر كتاب بعنوان "الخيال السوسيولوجي" سنة 1959، يصنف ضمن الكتب التي مارست النقد على السوسيولوجيا، حيث انتقد النظريات الكبرى وتحديدا النظرية الوظيفية لبارسونز، والاتجاه المبريقي في الدراسات السوسيولوجية، الذي أسسه لازارسفيلد.

-الخيال العلمي الاجتماعي هو الذي يمكن صاحبه من فهم الإطار التاريخي الأوسع، في ضوء معانيه ودلالته سواء بالنسبة للحياة الذاتية الشخصية أو بالنسبة للمسار الخارجي لأنماط كثيرة من الأفراد، وبه يدرك كيف يتحول الوعي الأفراد إلى وعي زائف بأوضاعهم الاجتماعية.

-انتقد نظرية بارسونز ووسمها بالنظرية المتضخمة، فيمكننا برأي ميلز تحويل 500 صفحة من كتاب النسق الاجتماعي إلى 150 صفحة واضحة وبسيطة، طبعا الأطروحة الرئيسية لهذا الكتاب تتمثل في محاولة الإجابة عن سؤال: كيف سيكون النظام ممكنا؟ وتأتي الإجابة تكون عبر القيم المشتركة؟ لكن كيف يحدث التغيير الاجتماعي في المجتمعات؟ لم يجب عنه بارسونز.

- وصف ميلز نظرية بارسونز بالنظرية المتضخمة، ويرى أنها تفتقد إلى الحس التاريخي والاجتماعي، حيث ابتعد بارسونز عن النقد السياسي والاقتصادي للمجتمعات الحديثة، بينما يرى ميلز ان القهر والإلزام هما عمودا القوة، فالسلطة حيازة القوة وممارسة السلطة هي استخدام القوة.

- انتقد المبريكية التجزئية وبالتحديد دراسات لازار سفيلد عن استطلاعات الرأي العام، فالامبريكية الفجة التي لا يتولد عنها اي مفهوم جديد، فلا تعتمد المبريكية على أي نظرية أو مفاهيم، تعتمد على الأجهزة الإدارية ودراسة المشكلات الاجتماعية، تأثروا الباحثون بفلسفة العلوم الطبيعية.

- تتوقف المبريكية التجزئية في مرحلة الوصف ولا تتعداها إلى التفسير العلمي للظواهر.

- تصبح السوسيولوجيا من منظور الامبريقية التجزئية عبارة عن دراسات سيكولوجية للمواقف وآراء الأفراد، وتتخفى وراء الأساليب الإحصائية كما فعلت مدرسة شيكاغو.
- تمتد القيم في الممارسات البحثية، لذلك علم الاجتماع يعاني من اكراهات الايديولوجيا وهيمنة الأجهزة البيروقراطية ، حيث أصبحت السوسيولوجيا في خدمة الايديولوجيا الليبرالية.
- انتقد ميلز الجانب السيكلوجي في الدراسات الصناعية، التي تركز على الروح المعنوية، والقيادة، ودعا إلى دراسة القوة والسلطة داخل المؤسسة الحديثة.
- النظرية المتضخمة يتم توظيفها كأيديولوجيا سياسية، بينما الامبريقية التجزئية تم توظيفها من طرف البيروقراطية في الهندسة الاجتماعية.

2- لويس كوزر Lewis Coser :

درس على يد روبرت ميرتون، اشهر كتبه "وظائف الصراع الاجتماعي"، سنة 1956، "البحث في الصراع الاجتماعي" سنة 1967.

- إن أهم اسهام للويس كوزر يتمثل في دراسته الصراع الاجتماعي ووظائفه .
- لم يقف كوزر عند حدود التأكيد الوظيفي للصراع، بل قدم نقدا لاذعا للنظرية الوظيفية التي تركز على الاستقرار الاجتماعي والتوازن ، ويرى أنه إذا اختفى الصراع يتفكك المجتمع .
- دعى إلى ضرورة تصريف الصراع الاجتماعي السلبي لتجنب المجتمع آثاره التفكيكية الضارة.
- تأثر بماركس وجورج زيمل و فيبر في تأسيس مفهوم للصراع الاجتماعي، اطروحة زيمل في الصراع تقول انه احد الاليات التي يستخدمها المجتمع للحفاظ على توازنه، أي هناك دور وظيفي للصراع الاجتماعي.
- مفهوم الصراع الاجتماعي عند كوزر؛ يمثل نسقا من الظواهر التي تتراوح بين الخلافات والتناقضات والاضطرابات ، التي يمكن أن تعزى إلى الصراع الطبقي، كما يشتمل على مختلف المنافسات والصراعات الدولية والحروب التي تنشب بين الدول. وقد وجد كوزر في كتابه «وظائف الصراع الاجتماعي» "بأنه لا توجد نظرية متكاملة في الصراع الاجتماعي تستوعب مختلف ظواهره وعوامله ومتغيراته وتضاريس وجوده"

- الصراع الاجتماعي شيء فطري في الانسان ويتجلى في مختلف مظاهر الوجود.
- دور التناقضات الثقافية والاجتماعية في توليد ظاهرة الصراع الاجتماعي.
- يرى كوزر أن المجتمع يتكون من أجزاء مترابطة ومتداخلة وظيفيا بين الأفراد والمؤسسات والجماعات. وفي داخل المجتمع يحدث الصراع بين أفراد والجماعات على الموارد الاجتماعية، يتجلى هذا الصراع على صورة اختلالات وتوترات وتضارب في المصالح بين مختلف الافراد والجماعات

- يرى كوزر أن الصراع يغطي مختلف الظواهر الاجتماعية القائمة على التفاوت في امتلاك الموارد التي تتمثل في السلطة والثروة القوة، ويؤكد دائما أن التباين في التملك يؤدي إلى التصادم، ومن ثم إلى نشوب الصراع الذي يأخذ أشكالا متعددة فكرية أو سياسية أو عسكرية.

- يرى كوزر أن التباين والتمايز في المكانة والدخل أو الملكية يعبر عن اللامساواة في الاستحواذ على الموارد المجتمع، يؤدي إلى نشوب الصراع الاجتماعي. وفصل بين الحرمان النسبي والحرمان المطلق، فالحرمان هو الذي يؤدي إلى الصراع الاجتماعي.

صنف كوزر الكيفيات التي يؤدي فيها الحرمان إلى الصراع على النحو التالي:

1- عندما يبدأ أفراد المجتمع المحرومين بوعي ظروف حرمانهم يبدوون برفض شرعية التوزيع غير العادل للموارد والخيرات، ويؤدي هذا الرفض للشرعية القائمة إلى نشوب الصراع.

2 - يؤدي غياب المؤسسات التي تعني بالمظالم الاجتماعية الناجمة عن التوزيع غير العادل للموارد إلى زيادة احتمال التشكيك في شرعية النظام واندلاع الصراع.

3- كلما زاد الحرمان ضد الأفراد الذين ليس لديهم قنوات اجتماعية للتظلم زادت فرص الصراع.

4- عندما يتحول الحرمان من الحرمان المطلق إلى الحرمان النسبي، زاد شعور الأفراد بالظلم وارتفع احتمال نشوب النزاع والصراع.

وظائف الصراع الاجتماعي من منظور ليزس كوزر، تتمثل في:

- يؤدي الصراع إلى زيادة مستوى الابتكار والإبداع في المجتمع .

- يؤدي الصراع إلى زيادة الوعي في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية.

- يؤدي الصراع إلى زيادة عدد التحالفات النقابية والاجتماعية والسياسية والحزبية بين الجماعات والوحدات الاجتماعية

- يساهم الصراع الخارجي القائم بين الجماعات الاجتماعية في تأكيد هوية هذه الجماعات ويعزز وحدتها وتضامنها ويحصن حدودها ضد الجماعات الأخرى المحيطة بها

- يؤدي الصراع إلى توليد نظم اجتماعية جديدة وتشكيل مؤسسات محددة تعمل على التخلص من المشاعر العدوانية التي يمكنها أن تكون هدامة وتفكيكية.

محاضرة رقم 04: بعنوان: نروبرت الياس والبنوية التكوينية

تمهيد

أولاً: مفهوم السوسيولوجيا عند نروبرت الياس

ثانياً: مفاهيم البنية التكوينية عند نروبرت الياس

يعتبر نوربرت الياس واحد من السوسيولوجيين الالمان، الذين تركوا أثرا بارزا في مسيرة علم الاجتماع، ولد سنة: 1897م، وتوفي سنة: 1990م، في برسيو المانيا، نشر العديد من الكتب نذكر منها: مجتمع الافراد، ما السوسيولوجيا؟ حضارة القيم وديناميكية الغرب، مجتمع البلاط، سيرورة الحضارة. تأثر بسيغموند فريد، في دراسة البعد النفسي للحضارة الغربية، وتأثر بكارل ماركس وماكس فيبر في دراسة التطور التاريخي للمجتمعات الغربية، وتأثر بمواطنه جورج زيمل في التأسيس المنهجي السوسيولوجيا شكلانية، تعني بالتصورات والتفاعلات الاجتماعية.

1- السوسيولوجيا عند نوربرت الياس:

- تهدف السوسيولوجيا عند نوربرت الياس إلى دراسة الفرد والمجتمع على حد سواء، وتدرس السوسيولوجيا علاقات الفرد داخل المجتمع، اذا لا يمكن دراسة الفرد خارج الجماعة او المجتمع.
- يدرس علم الاجتماع العمليات الاجتماعية، العملية الاجتماعية عبارة عن جدلية العلاقات الاجتماعية والافراد في سياق تاريخي طويل.
- الابتعاد عن ثنائية الذاتية الموضوعية في دراسة الممارسات والعمليات الاجتماعية، وهنا ينتقد الوظيفية التي تركز على البنى وينتقد النظريات الفردانية التي تركز على الفرد وتهمل البنية الاجتماعية، ويصر على دراسة الواقع الاجتماعي كعملية ديناميكية مستمرة، وهنا يتجاوز فكرة ان المجتمع كيانا ثابتا غير متحرك.
- رفض نوربرت الياس اختزال الواقع الاجتماعي إلى سلسلة من الكيانات المستقلة، أو أجزاء متباعدة، لكل منها خصائصها، يرى أن الحياة الاجتماعية عبارة عن تدفق مستمر من أشكال مترابطة أو علميات تتكون من أفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض مع مرور الزمن، ويعيدون تكوين انفسهم في هذه العلمية.
- جادل الياس على أن الافراد ليس هم موضوع السوسيولوجيا، بل هو أكثر من كون فكرة راسخة عن المجتمع موجود خارج الافراد وفقوهم وفي تفاعلاتهم.
- يرى أن علم الاجتماع يدرس الترابطات البشرية غير المقصودة التي تمكن في أساس كل تفاعل داخلي فالأفراد عندما يتفاعلون يعتمدون على بعضهم البعض وعلى أنواع معينة من الروابط الاجتماعية.
- الرؤية التاريخية: الياس كان يشدد على الأهمية الحاسمة للتاريخ في فهم الظواهر الاجتماعية. وفقاً له، لا يمكن فصل الأحداث والتطورات الاجتماعية عن السياق التاريخي الأوسع.
- العملية والتطور: الياس كان يركز على العمليات والتطورات على مر الزمن بدلاً من الهياكل الاجتماعية الثابتة. هذه الرؤية تمثل نقلة نوعية في علم الاجتماع، حيث تتحول الأبحاث الاجتماعية بعيداً عن النماذج الثابتة للمجتمع وتتجه نحو دراسة العمليات الديناميكية.
- ألعاب السلطة: الياس دمج النظريات الاجتماعية والنفسية لفهم "ألعاب السلطة" في المجتمعات، وهو مفهوم يشير إلى الطرق التي يتم بها توزيع القوة والسيطرة في المجتمع.

ثانيا: مفاهيم مركزية في سوسيولوجيا نوربرت الياس

- مفهوم الحضارة عن نوربرت الياس

- انتقد نوربرت الياس الحداثة الغربية والعقلانية والتحضر الذي عرفته المجتمعات الغربية، وبين نسبيتها وارتباطها بالسياق التاريخي والتطور العلاقات الاجتماعية الذي عرفته هذه المجتمعات.

- نظرية العملية الحضارية: هو الأكثر شهرة لنظريته التي تناقش كيف أصبحت المجتمعات الغربية أكثر تقدما، ومع ذلك أصبحت أيضا أكثر قمعا وتحكما في الأفراد. وهي العملية التي تطورت عبر الزمن ولا يمكن فصلها عن السياق التاريخي.

- أدت الحضارة كحركة تاريخية طويلة المدى نحو ضبط النفس الجسدي أكثر فاكثرا من قبل الافراد غير المباليين بالنفس، هي ليست نتاج السيطرة اكبر على الافراد من قبل بعض البنى الاجتماعية الخارجية او المجموعة الاجتماعية، وانما حصل بسبب التغير في العلاقات الاجتماعية.

- في عملية الحضارة سعى الياس الى اظهار كيف تغيرت العلاقات الاجتماعية في اوروبا على مدار قرون زمنية طويلة من العصر الوسيط الى العصر الحديث، وكيف ادى التغير في العلاقات الاجتماعية الى تشكل الجوانب النفسية والجسدية للناس في المجتمعات الغربية.

- الحضارة رسخت مجموعة من الاداب والقواعد في التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد في اوروبا، وحلل الياس التغيرات الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الأوروبية، من خلال وثائق قواعد التشريعات.

- تطورت الحضارة بسبب ضبط النفس وليس القمع الخارجي، وادى التعقيد في العلاقات الاجتماعية الى حدوث تغيير في المواقع الاجتماعية (البلاط الملكي، الارستقراطية، ..) وحدث تغيير في الفئات الاجتماعية، وهو ما أدى الى نوع من التنظيم الذاتي لسلوكيات وتفاعلات الأفراد في المجتمعات الغربية

- العقلانية، العقل ليس عبارة عن قوة كونية مجردة مستقلة عن الافراد والمجتمع، كما يدعي اصحاب الاختيار العقلاني في علم الاجتماع، نوربرت الياس يرى ان العقلانية هي شكل من اشكال العلاقات الاجتماعية، وان هناك علاقة وطيدة بين العقلانية والثقافة.

- ان المجتمعات الغربية حققت مستويات عليا من العقلانية بسبب النوعية المتغيرة في العلاقات الاجتماعية.

2- مفهوم الهابيتوس عند نوربرت الياس

- سعى الى تطوير مفهوم الهابيتوس الذي ترجمه البعض بالمألوفية، مشيرا الى التكويني الاجتماعي والنفسي للفرد في المجتمع. كذلك يشير الى الطرق التي تتفاعل بها التغيرات في التنظيم الاجتماعي للجماعات الإنسانية مع التكويني النفسي بين الافراد، وهنا شبه الهابتوس بالمورثات الاجتماعية والنفسية.

- لا يمكن منهجيا الفصل بين علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ، لأنها تدرس جميعها تطور الاجتماعي للفرد والتغير في العلاقات الاجتماعية.

- يشير مفهوم الهابيتوس القومي إلى الطبيعة المشيدة تاريخيا واجتماعيا للخصائص والتوجهات العاطفية والسلوكية والنفسية لأفراد دولة قومية معينة، في كتابه حول الالمان، وبدراسة العمليات التاريخية، اكتسب الفرد الألماني نوع من الهابتوس، الذي خضع له اغلب الافراد المجتمع الألماني، ويحدد نمط شخصية الفرد الألماني، مثلا: ضمير ضعيف غير

قادر على تنظيم نفسه من دون ضغوط خارجية، العداء تجاه الغرباء، الخوف من التهديدات المستمرة، واحترام المواقف والسلوكيات الشبيهة بالحرب. وهو ما قاده الى دراسة كيف تشكلت النازية في المانيا.

محاضر رقم 6: النظرية البنيوية التكوينية عن بيار بورديو (1930-2002)

تمهيد

- 1- بيارو بورديو والانتقال من الفلسفة إلى علم الاجتماع
- 2--افتراضات النظرية البنيوية التكوينية عند بيار بورديو
- 3- أسس ومنطلقات النظرية البنيوية التكوينية عند بيار بورديو
- 4- شبكة مفاهيم النظرية البنيوية التكوينية عند بيار بورديو

تمهيد

يعد بوديو واحدا من الباحثين السوسيولوجيين المرموقين الذين تركوا بصمة في علم الاجتماع المعاصر، فأنجز العديد من الدراسات الميدانية والنظرية التي دارت حول ظواهر مختلفة تتمني إلى التعليم والفن والأدب والإعلام، واس لنظرية شهيرة عرفت بالنظرية البنيوية التكوينية، لذلك سنحاول في هذه المحاضرة أن نحدد أسسها وافترضاها الأساسية.

أولا- بياروبوردو والانتقال من الفلسفة إلى علم الاجتماع

بدأ بوديو دراسته في الفلسفة واشرف عليه جورج كانغيلام، وقادته الخدمة العسكرية إلى الجزائر سنة 1958م فتحول من الفلسفة إلى الاثنوغرافيا، ونشر بالاشتراك مع باحثين آخرين كعبد المالك صياد ثلاث دراسات حول المجتمع الجزائري، وهي: العمل والعمال في الجزائر، أزمة الفلاحة التقليدية في الجزائر، سوسيولوجيا الجزائر وهي عبرة عن تفكير في التغيرات الاجتماعية التي اصابته المجتمع ما قبل الرأسمالي (التحضر، الاجور..) بسس الراسمالية اللكوينايلة الصراع من اجل الاستقلال.

وقادته دراسة المجتمع الملحي القبائلي التقليدي إلى صياغة نظرية البنيوية التكوينية، ونشرها في كتاب بعنوان "توجهات النظرية الممارسة"

اشتغل بيار بوديو في المركز الأوروبي للسوسيولوجيا الذي أسسه ريمون ارون، اهتم بدراسة موضوعات متعددة ومتوعة: التعليم، والفن، المدرسة والممارسات الثقافية، الاستعمالات الصورة الفتوغرافية، الإنسان الأكاديمي، المتاحف الأوربية وجمهورها، الشباب والبنيات في الحقل الأدبي، حرفة عالم الاجتماع...

ثانيا: افتراضات النظرية البنيوية التكوينية عند بياربوديو

- جمع بيار بوديو بين الفهم والتفسير، بين الذاتية والموضوعية، بين الميكرو والماكرو في مختلف دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية.

- ينظر بيار بوديو إلى المجتمع على انه فضاء للصراع والمنافسة والهيمنة، ويتشكل المجتمع من مجموعة من الحقول الاجتماعية (السياسي، الاقتصادي، الثقافي، التعليمي...)

- جمع بوديو في نظريته بين أقطاب السوسيولوجيا، بين طروحات كارل مارس حول رأس المال، وماكس فيبر حول البعد الرمزي، وطروحات اميل دركايم عن التفسير السبي للظواهر، ومارسيل موس عن البنيوية، وميرلو بونتي وهوسرل عن الفينمينولوجيا، وباسكال حول الفاعلين الاجتماعيين، وفتجشتيان عن اللغة.

- اهتم بوديو بالعوامل الاقتصادية كما اهتم بالعوامل الثقافية والرمزية ودورها في المنافسة والصراع بين الفئات الاجتماعية.

- اعتبر بوديو السوسيولوجيا أداة أساسية للنقد، كذلك أداة للكشف عن أشكال الهيمنة واللامساواة التي تنطوي عليها المجتمعات الليبرالية الحديثة.

- تركز السوسيولوجيا على المناهج الكمية الكيفية، وعلى الفرضيات والملاحظات والدراسات، والتحقيقات الميدانية.

- تدرس السوسيولوجيا التنافس والصراع والهيمنة الذي تسود مختلف الحقول العلوم الاجتماعية (السياسية، الثقافية، الاجتماعية...).

-الانعكاسية مبدا منهجي وهي عبارة عن سوسيولوجيا للسوسيولوجيا، تكشف عن امتداد الايديولوجيا والمعارف الشائعة الى الخطاب السوسيولوجي.

-جمعت النظرية البنوية التكوينية بين البيئة والفاعل الاجتماعي من خلال الهابيتوس، وهنا جمع بورديو بين منهجيا بين البراديجم التفسير والتأويلي.

ثالثا: أسس ومنطلقات النظرية البنوية التكوينية عند بياربورديو

- النظرية البنوية التكوينية، تعني أولاً وقبل كل شيء أن هناك بنيات في العالم الاجتماعي تضفي شكلاً على الأفعال البشرية. وهذا يعني أيضاً أن هذه البنيات هي بنيات اجتماعية وتاريخية، ويمكننا تتبع نشأتها وتطورها.

- توجد البنيات الاجتماعية في كل من أجسام الأفراد والمؤسسات. إن لقاءهم هو الذي ينتج ويعيد إنتاج العالم الاجتماعي. في النظرية الاجتماعية لبيير بورديو، تتخذ البنيات الاجتماعية المجسدة شكل الهابيتوس، المكون من أنماط الفكر والإدراك والعمل. أما بالنسبة للمؤسسات مثل المدرسة، والدولة، ووسائل الإعلام، والعالم السياسي، وما إلى ذلك، فإن عالم الاجتماع لا يتعامل معها على أنها مواد ولكن كتشكيلات للعلاقات بين الأعوان.

تهتم البنائية البنوية لبيير بورديو بشكل خاص بالمفاصل بين الهابيتوس والمؤسسات، والتي يتم التعامل معها على أنها مجالات اجتماعية.

- الحقول هي حقول الحياة الاجتماعية التي يمكن التعامل معها (في البداية) على أنها مستقلة. يتم تشكيلها حول العلاقات الاجتماعية والقضايا والموارد الخاصة بهم. على سبيل المثال، يمكن التعامل معها على أنها المجالات الاجتماعية، أو عالم السياسة، أو عالم الفن أو داخل عالم الفن، أو عالم الرسوم الهزلية أو عالم السينما، أو عالم البحث، أو داخل عالم البحث، أو CNRS أو الجامعة، إلخ.

- الحقول الاجتماعية هي مجالات القوة ومجالات الصراع والتنافس وهي تتميز بأشكال رأسمالية موارد معينة (اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، سياسي، إلخ). (ومع ذلك، فإن توزيع هذه الموارد غير متكافئ. لذلك تُمارس علاقات الهيمنة بين المشاركين الذين يتمتعون بشكل أو بآخر برأس المال.

- من ناحية أخرى، يصطدم هؤلاء المشاركون لتحقيق الاستقرار أو عكس توازن القوى بين المهيمن والمسيطر عليه. تتقاطع بعض أشكال الهيمنة عبر مجالات مختلفة، على سبيل المثال هيمنة الذكور وسيطرة ما بعد الاستعمار التي تؤثر على المهاجرين وورثتهم.

رابعا: شبكة مفاهيم النظرية البنوية التكوينية عند بياربورديو

- مفهوم العنف الرمزي:

هناك نوعان من العنف: العنف الفيزيائي يكون من عنفا ماديا يلحق الضرر بالأفراد، والثاني العنف الرمزي: تكون أدواته اللغة والهيمنة والايديولوجيا والأفكار المتداولة، ويكون غير محسوس في الغالب ويستخدم أدوات مخصصة، وتستخدم الطبقات والشرائح الاجتماعية

-مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي:

كل علاقة هيمنة ليست أحادية التأثير لأن من الشروط الخنوع والاعتقاد أن ذلك لا يتم باستقلالية عن إرادة الأفراد ووعيمهم وعن البنيات الذاتية للأعوان الاجتماعيين، لذلك الصراعات بين المهيمنين والمهيمن عليهم هي نتيجة اختلاف في

المصالح والمواقع، وصراع القديم مع الجديد، يتم عبر المساءلة او النقد الذي يسمح بإعادة الإنتاج الثقافي وإعادة انتاج النظام الاجتماعي.

-مفهوم الهابيتوس:

-يتخذ مصطلح الهابيتوس دلالات فلسفية وسوسيولوجية مختلفة، ويعني طريق في الوجود، أو المظهر العام، وهو حالة ذهنية أو عقلية، وهو سمات وخصائص مترسمة في أذهان وعقول البشر، ويتم اكتسابه من البيئة الاجتماعية، وتسهم التنشئة الاجتماعية في إكسابه للأفراد، والهبيتوس الوسيط الذي يربط العون الاجتماعي بالبيئة الاجتماعية، وكذلك يرتبط برأس المال وبالوضع الطبقي للأفراد، فكل طبقة اجتماعية هابيتوس خاص بها.

- مفهوم الحقل الاجتماعي:

المجتمع المعاصر مقسم إلى مجموع من الحقول، التي أوجدها التقسيم الاجتماعي للعمل: الحقل السياسي، التربوي، الفني، الرياضي... يتميز الحقل باستقلالية نسبية عن المجتمع الكلي، ويخضع للتراتبات الطبقية والاجتماعية، ويحكم الصراع والتنافس الأعوان الاجتماعيين حول الموارد المادية والرمزية والمعنوية، والهيمنة والسلطة، حسب رأس المال الذي يحوزه كل فرد، مثلا الصراع بين الاجيال

-مفهوم رأسمال :

يقسم بيار بورديو رأسمال الى:

رأسمال اقتصادي: الموارد المالية للفرد

رأسمال الثقافي: الدبلوم ، الشهادات، المنتج الثقافي، الفني...

رأسمال الرمزي: وهي حيازة لموارد الرمزية

رأسمال اللغوي: إتقان لغات معينة

-

-

محاضرة رقم: بيتربرغروتوماس لوكمان: البناء الاجتماعي للواقع

تمهيد

محاضر رقم 07: -بيتر بيرجر والتشكيل الاجتماعي الواقع: 1929-2017: PETER BERGER

أولاً: سيرة ذاتية موجزة

ثانياً: المراجعيات المعرفية للكتاب

ثالثاً: الاشكالات الكبرى للكتاب

أولاً: سير ذاتية موجزة

ولد بيرجر سنة 1929 في فينا، لوكمان سنة 1927 في سلوفيا، زاول الدراسة الثانوية في مدينة فينا، هاجرا الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، ودرسا في المركز الجديد للبحث الاجتماعي، الذي تم تحويله من شيكاغو الى هارفارد، في هذا المركز كان هناك تأثير للفكر الأوربي بسبب هجرة علماء الاجتماع الأوربيين بسبب النازية إلى أمريكا، ما أدى الى تشكيل عقلية جديدة تدمج من بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية. التقيا لأول مرة في مؤتمر كارل لويث، و كان لافريد شوتز تأثير كبير على مساراتهم الفكرية والإنسانية، نشرا كتاب البناء الاجتماعي للواقع سنة 1966، كما نشرا قريبا من هذا التاريخ كتابات ومقالات في سوسيولوجيا الدين، الاشكال الرئيس للسوسيولوجيا هو الشكل الاجتماعي للمعرفة وتوزيعها وشرعيتها في المجتمع.

احدث الكتاب الذي نشره ضجة معرفية في العالم، بسبب انهما عارضا الرؤى السوسيولوجية السائدة، فهو عبارة جهد نظري حججه تقترب من الكتابة الفلسفية، بالإضافة الى حيوته بالإضافة الى انه كان اقل تجريدا، بالإضافة الى تركيزه على عالم العيش، وهذا الاهتمام بالكتاب تعكسه الترجمات المتوالية له، رغم مرور 40 سنة من اصداره.

المرجعيات المعرفية للكتاب:

في الأول، نجد في الكتاب توظيفا كثيفا للسوسيولوجيا الكلاسيكية، دوركايم، ماركس، ماكس فيبر، وخاصة إشكالية الدين في المجتمعات الحديثة ومفهوم البناء الاجتماعي، ثانيا، يحضر التقاليد الفينومولوجيا ممثلة في اعلامها، هوسرل، شوتز، هيدغر، جارفنكيل الى غاية هابرماس، وخاصة مفهوم العالم المعيش، وعملا على تطوير بعض المفاهيم الفينومينولوجية، ثالثا، حضور التقاليد الماركسية في الكتاب، خاصة البعد النقدي، والتبادل بين الفينومولوجيا والوجودية، حضور جون بول سارتر، والدخول في نقاش مع مفاهيمها الأخرى، رابعا، كما زجا الباحثان بجورج هيربرت ميد في مناقشة علم الاجتماع ونظرية الفاعل الاجتماعي، او نظرية التفاعلية الرمزية (الماركسية الجديدة، فريد) ومشكلة الفرد والمجتمع، خامسا، الحضور المكثف لأعمال تالكوت بارسونز على طول الكتاب، وفضلا عن مفهوم ميد للتفاعل الاجتماعي على مفهوم الفاعل عند فريد وبارسونز، سادسا، علم الاجتماع المعرفة، حيث نلاحظ استثمار وتقاطعات مع الماركسية، وماكس شيلر وكارل مانهايم، وغوفمان،

في الأخير، كتاب لوكمان وبيرجر هو عمل علمي متعدد الاختصاصات العلمية، ففي الكتاب حوار مع الفلسفة، الانثربولوجيا، علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع.

ثالثا: الاشكالات الكبرى للكتاب

علم الاجتماع الفينومينولوجي

في اصالة الوعي الذاتي:

الهدف الاساسي للكتاب يعالج كيفية التوضع بين الفرد والمجتمع، من خلال منظور يسمح لنا، بفهم الخاصية الجدلية للمجتمع الحقيقة الموضوعية والمعاني الذاتية، وتمكنا من معالجة هذه الإشكالية بواسطة توسيع مفهوم سوسيولوجيا المعرفة، فاتجها إلى البناء اليومي للحقيقة عبر المعرفة المألوفة عند كل فرد وكيف يستعملها في المجتمع.

- الافراد يدمجون بالعمليات الاجتماعية كحقائق موضوعية، فالحياة الاجتماعية عبارة عن حقيقة اعتيادية وذات معاني، والفرد يتعرف على الحياة الاجتماعية من خلال اللغة التي تنقل اليه الرموز والمعاني، وادراك عالم الاجتماعي هو نتاج ثقافي، يتقاسم الافراد المعاني ويتبادلونها في العلاقات الاجتماعية

-هناك مراسلات مستمرة بين ما نملكه من المعاني وبين المعاني العالم الاجتماعي، ونتقاسم المعاني ضمن هذه الحقيقة الذاتية، لذلك يؤكد الباحثان على ان هناك المجتمع كحقيقة موضوعية والاجتماعي كحقيقة ذاتية

البناء والحقيقة الموضوعية:

اللغة هي الوحدة الاساسية للدراسة في هذا الكتاب، وكحقيقة أولية وهي خزان المعاني والنسق الرمزي، يقر المؤلفان أن هناك حقيقة موضوعية توجد داخل الفرد، وموضوعية الحياة الاجتماعية تترجمها الحدود القهرية التي تفرضها اللغة.

-التجربة الذاتية للحياة الاجتماعية في كل الأيام، تستبعد كل الفرضيات السببية او الوراثة، كلها تؤكد نسبيا انها متعلق بالحالة الانطولوجية للظواهر التي نرغب في تحليلها

التخارج، التشيي، التحويل:

الحياة الاجتماعية عبارة عن حقيقة يتقاسمها الافراد، تخارج الحياة الاجتماعية يمر بالضرورة عبر نمذجة العادات والممارسات الروتينية، تعطي مكانا متطورا عبر مؤسسة السلوكيات وتشكل مجموع الأدوار، الأدوار الاجتماعية عبارة عن نمذجة موضوعية داخل جماعة الفاعلين.

- مسارات النمذجة، البنيات الاجتماعية، المؤسسة او الأدوار بكل اشكالها يمكننا جمعها في مفهوم اللغة

- التداخل ما بين وجبي المجتمع، الذاتي والموضوعي، يكشف عن الجدل بين ثلاث توجهات في الحياة الاجتماعية: التشيي، الذاتية، الداخلية، الداخلي والتشيئ يمثلان عالما من المروز والمعاني،

- استمرارية الحياة الاجتماعية تتطلب عمل دائم من الشرعية بغرض تقاسم الافراد تمثلات مشتركة

عودة الى الحقيقة الذاتية:

- تركز الحياة الاجتماعية على المعاني المشتركة، وبالتالي كيف يمكننا دراسة التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تسهم في اكساب الافراد هذه المعاني المشتركة، وفرقا بين نوعين من التنشئة، الأولى، وهي التي يمكن من خلالها تحويل الطفل الى فرد في المجتمع، الثانية، التنشئة الثانوية التي يكتسبها الفرد عن طريق التفاعل مع الافراد الآخرين، وهنا دور المؤسسات المختلف في تنشئة الافراد، وهنا، لدى الافراد حقيقة ذاتية واخرى موضوعية العالم الاجتماعي

-الحياة الاجتماعية تركز على تقاسم المعاني المشتركة، التي يتم تجديدها بشكل يومي، ما يضمن استمرار النظام الاجتماعي وهويات الافراد؟

علم الاجتماع الظاهراتي والميكروسوسيولوجيا:

ينتهي عمل بيرجر ولوكمان الى نوع من السوسيولوجيا الظاهراتية، حيث ركزت على الميكروسوسيولوجيا، حيث تدرس دور الفاعلين الاجتماعيين في انتاج الانشطة الاجتماعية، المتعلقة بالحياة اليومية.

-اول تحليل سوسيولوجي سيكون التفاعل بين الفرد والعالم الاجتماعي، والخاصية الدناميكية بين الفرد والعالم، والقدرات التأويلية للأفراد، وهذا يرتبط بإعداد الهوياتية.

- في عملية الانشطة الاجتماعية لا يدمج الفرد فقط القواعد الاجتماعية وانما يقوم بدمج معرفة اجتماعية، وتحليل التفاعل الاجتماعي اللفظي وغير اللفظي، بين الفاعلين الاجتماعيين،

- دمج لوكمان بيرجر بين الميكورسوسولوجيا والماكرو سوسيولوجيا، وهذا ما نجح فيه، الحياة الاجتماعية يجب دراستها انطلاقا من الوعي الذاتي وفي نفس الوقت باعتباره وعيا موضوعيا، في بيئة الوعي الانساني نجد أربعة مجالات لهذا الوعي: أسس المعرفة في الحياة اليومية، التفاعل مع الافراد بشكل مباشر وغير مباشر، وتجارب الحياة، وهنا تكون العلاقة بين البيئة الاجتماعية والوعي والفعل الاجتماعي

حول الشكل الاجتماعي:

- الحقيقة يتم بناءها اجتماعيا، فاستخدام الشكل الاجتماعي ودور الحركة الاجتماعية في إعادة تعريف الحقيقة الاجتماعية، بما هي تحول في اطر التأويلية في عمق المجتمع، فلا توجد حركية اجتماعية بدون طعن من طرف عناصر حيوية او معرفية، تعطي معنى ثقافيا وسياسيا تجاه مشاعر اللاعدل و مختلف اشكال الاحتقار.

- الحقيقة الاجتماعية والتفكيك، فالتفكيكية هي الأفق الطليعي للنقد الاجتماعي، كالعنف الرمزي والصوم الاجتماعي.

النظام الاجتماعي، المعني والحدثة:

- ان النظام الاجتماعي لا يرتبط بالتكامل الموضوعي للمؤسسات وانما يرتبط بالشرعيات، والمنطقي العامل لا يبني بموضوعية المؤسسات إلا داخل وزائفها الخارجية وانما يبني بطريقة انعكاسية

التجانس المنطقي وعالم الرموز:

بالنسبة للكومان وبرجر الحياة الاجتماعية تبنى بواسطة أفعال الافراد، وقاما الباحثات باشكلة المعاني، لان الرويتي والنماط المثالية للافعال، والمعنى المشترك، تحول غير مكتمل من اجل أعاد ادماج القطاعات التي تحدث داخل الحياة اليومية.

-الحدثة قامت بعدم فصل مشكلة تجانس منطقها على مستوى الشرعية، لان هناك صراعات حول تحديد ماهية الحقيقة الاجتماعية، وليس على مستوى التنشئة الاجتماعية.

أزمة المعنى في المجتمعات الحديثة

-إن ابرز إسهام له في مجال سوسيولوجيا المعرفة، ناقش مانهيم واميل دوركايم، وماركس حول العلاقة بين المعرفة و البنى الاجتماعية والاعتقادية والثقافية.

- درس كيفية تشكل الواقع الاجتماعي باعتباره عملية مستمرة متولد من الأفعال والتفاعلات بين الأفراد، وهناك نوعين، الأول: الواقع الذاتي، الذي يدركه الأفراد، والثاني: الواقع الموضوعي: يتعلق بالنظام الاجتماعي الذي يعتبر نتاجا للمجتمع، -إن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو المجتمع، لذلك لا يعبر التفاعل بين شخصين عن مجتمع، فالمجتمع يتشكل من مجموعة من العلاقات الاجتماعية، والتي تختزل فيه. وانطلاقا من هذه الرؤية يتم دراسة الظواهر الاجتماعية، والوعي السوسيولوجي يدعونا إلى معرفة ما يقع وراء الواجهات الاجتماعية، فالمجتمع إنتاج بشري. المجتمع حقيقة موضوعية، والإنسان إنتاج اجتماعي.

-ساهمت اعمال بيرغر في ظهور إشكالية "بنائية" في علم الاجتماع ، والتي تسعى إلى تجاوز بعض التناقضات التقليدية في العلوم الاجتماعية (الفردية / الجماعية ، المثالية / المادية ، الموضوعية / الذاتية ، إلخ.) حيث يفهم الواقع الاجتماعي على أنه بنايات تاريخية ويومية للفاعلين الفرديين والجماعيين.

-يطرح بيرجر ولوكمان فرضيتين أساسيتين، الواقع مبني اجتماعياً ويجب على علم اجتماع المعرفة أن يحلل العمليات التي يظهر فيها الواقع ، العالم الاجتماعي الذي نعرفه وندركه على أنه بديهي ، هو نتاج موضوعي للنشاط البشري عبر التاريخ. ومع ذلك، فإننا ننظر إلى هذا العالم على أنه خارجي، تمامًا مثل العالم الطبيعي. ما هو الدور الذي تلعبه المعرفة في تصورنا لهذا العالم على أنه "طبيعي" و "بديهي"؟ يجب عالم الاجتماع بدءاً من وصف الحياة اليومية ، بناءً على عمل عالم الاجتماع ألفريد شوتز .

-يتسم النشاط البشري "بالروتين": فهو يميل إلى إدامة نفسه والتخصص في نظام الأدوار (لا يعيد المرء اختراع أدوار الأسرة أو طرق إقامة العدل كل يوم). (يطلق بيرغر ولوكمان على هذه العملية اسم "إضفاء الطابع المؤسسي" ، ويُفهم على أنه "تصنيف متبادل للأفعال المعتادة". "إذا كان الأفراد الذين أنشأوا مؤسسة ما زالوا يرون فيها أثر نشاطهم ، فإن الأجيال التالية تعتبرها متأصلة في طبيعة الأشياء.

-هذا العالم الاجتماعي الموضوع له معنى من خلال اللغة (تسمية الأشياء يضفي شرعية على وجودها بالفعل) ، والأمثال (من نوع "الوقت هو المال") أو حتى "الأبعاد الرمزية" (الدين والعلم والأساطير) ، والتي تقدم تفسيراً عاماً من العالم. يتم دمج هذه الشرعية بشكل أساسي خلال الطفولة. يخرج. هذا الطفل سوف ينتج بدوره العالم الذي سينتج الرجال ، في عملية لا نهاية لها.

محاضرة رقم 08: نظرية التشكيل البنائي عند انتوني جيدنز Anthony Giddens

تمهيد

أولاً: نقد انتوني جيدنز للنظريات الاجتماعية الكلاسيكية

ثانياً: افتراضات نظرية التشكيل البنائي عند جيدنز

ثالثاً: المقدمات المعرفية والمنهجية لنظرية التشكيل البنائي عند جيدنز

تمهيد:

يعد أنتوني جيندز من أبرز علماء الاجتماع وأكثرهم غزارة في الإنتاج المعرفي، ونالت أعماله شهرة عالمية، وما يزال إلى يومنا هذا يثري الجانب المعرفي السوسيولوجي، ولد في 18 جانفي عام 1938، حصل على درجته الجامعية الأولى في علم الاجتماع وعلم النفس من جامع هيل hull في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1959 م، وحصل بعدها على درجة الماجستير سنة 1961 م، وحصل على الدكتوراه من جامعة كمبرج سنة 1976 م، أما إنتاجه العلمي تجاوز عشرات الكتب والمقالات العلمية المحكمة، وأول كتبه: "الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة" نشره سنة 1971، ثم كتابه: "قواعد جديدة في المنهج السوسيولوجي" سنة 1986، ونقد معاصر للمادية التاريخية نشره سنة 1981 م، كتاب: "تكوين المجتمع: الخطوط العامة لنظرية تشكيل البنية"، الدولة والقومية والعنف سنة 1958، منتجات الحداثة 1990، الحداثة الهوية الذاتية سنة 1991 م، الطريق الثالث سنة 1997، وأخيرا: "عالم منفلت، كيف تشكل العولمة حياتنا"، كتابه: "علم الاجتماع: رؤية نقدية سنة 2000".

أولا: نقد انتوني جيندز للنظريات الاجتماعية الكلاسيكية:

- نقد النظرية في علم الاجتماع: فقد كرس جيندز الكثير من أعماله لإعادة قراءة المشروعات النظرية الكبرى، وظهر هذا الاهتمام مستمرا في كتب ومقالات عديدة بعد ذلك، ونستطيع من يقرأ الأعمال النقدية لجيندز أن يكتشف نقدا لكل تراث علم الاجتماع، فهو ناقد للوظيفية في صياغاتها الكلاسيكية، وهو ناقد للماركسية لكنه سعى من خلال نقده للتراث في علم الاجتماع بلورة رؤية نظرية خاصة به.

- أما المحور الثاني في مشروع جيندز فتمثل بالأساس في محاولة نقده مشروع الحداثة الغربية، فقد كانت دراسته النقدية لنظرية علم الاجتماع تصب دائما في استكشاف آفاق مشروع الحداثة في المجتمعات الغربية المعاصرة، فلقد اتخذ علماء الاجتماع منذ النشأة الأولى للعلم في القرن التاسع عشر محاولات متعددة لدراسة مشروع الحداثة الغربية من وجهات نظر مختلفة بدءا من كونت الفرنسي وسان سيمون عن التقدم ورؤية ماكس فيبر لنمو البيروقراطية والعقلانية، وانتهاء برؤية بارسونز للتساند الوظيفي وقيم الحداثة، ومرورا بصور النقد المختلفة عن الماركسية ومدرسة فرانكفورت والمدرسة النقدية المعاصرة.

- إن المتوقع من رجل مثل أنتوني جيدنز الذي بذل كل الجهد النظري والنقدي في مراجعة نظريات علم الاجتماع، وفي دراسة خصائص الحداثة ومشكلاتها وتحدياتها، أن تكون له رؤية نظرية خاصة به، وهذه الرؤية النظرية هي التي شكلت العمود الثالث في مشروع جيدنز الفكري، وقد تأسست هذه الرؤية من الناحية المنهجية على مفهوم التأويل الذي اتخذه جيدنز أساساً لفهم الواقع، فهو يميل إلى التأكيد على الفكرة التي مؤداها أن النظرية الاجتماعية هي نظرية تأويلية بالأساس، وذلك أنها تظهر في ضوء تأويل مزدوج عبر مستويين الأول: هو التأويل الذي يقوم به الناس في حياتهم الاجتماعية، والتأويل الثاني الذي يقوم به من يحاول التنظير لهذا الواقع.

-ثانياً: افتراضات نظرية التشكيل البنائي عند جيدنز:

- تبلورت رؤية جيدنز حول مفهوم نظرية عرفت باسم نظرية تشكيل البنية، وقد فصل في هذه النظرية في فكرة البنية الثابتة، التي لها خصائص تتعدى الزمان والمكان، وهي الفكرة التي روج لها البنائيون في علم الاجتماع والانثربولوجيا، وذهب جيدنز عوضاً عن ذلك إلى التأكيد على أهمية البدء من ممارسات الفاعلين في حياتهم اليومية، ودراسة الطرق التي تشكل بها هذه الممارسات في أبنية اجتماعية قابلة للتشكل والتحول المستمرين.

- ويذهب أنتوني جيدنز إلى أن عملية فهم تطور علم الاجتماع، يجب أن يتم في إطار التغيرات التي أسهمت في خلق العالم الاجتماعي المعاصر، وهذه التغيرات حصلت في أوروبا الغربية، وتتمثل بؤرتنا هذا التغيير في الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، وما تولد عنهما من بنى اجتماعية حديثة، أما بقية المجتمعات التي تقع خارج هذه الدائرة فإنها تقليدية ما تزال في مرحلة التحديث والتطوير.

- وهنا الإشكالية بالنسبة لنا نحن الباحثون في العالم الثالث، فهل علم الاجتماع الذي ندرسه وندرسه يصلح للمجتمعات الغربية التي نشأ فيها؟ أم أن مهمة علم الاجتماع في العالم الثالث، هي الدعوة إلى الحداثة على الطريقة الغربية؟

-عرف جيدنز المجتمع بأنه عبارة عن شبكة أو نسق من أساليب السلوك التي تتخذ طابعاً مؤسسياً، وتشير الأشكال المؤسسية من السلوك الاجتماعي إلى أنماط الاعتقاد والسلوك التي توجد في المجتمع وتتجدد جيلاً بعد جيل، وهنا تثار إشكالية المجتمعات العالم ثالثة التي تمتزج فيها البنى التقليدية مع البنى المعاصرة، كاستمرار القبيلة كمحدد اجتماعي وتكوينات الدول التي تحكمها مؤسسات على الطريقة الغربية، فأين موضعها من تعريف أنتوني جيدنز، وعرف علم الاجتماع على أنه : علم الاجتماع علم اجتماعي، ينصب اهتمامه الرئيسي على دراسة النظم الاجتماعية التي تختلف بفعل التحولات الصناعية التي حدثت إبان القرنين أو الثالثة الماضية.

ثالثا: المقدمات المعرفية والمنهجية للنظرية التشكيل البنائي عند جيدنز:

- لا تسعى العلوم الاجتماعية إلى صياغة قوانين اجتماعية مثلما تفعل العلوم الطبيعية، بل علم الاجتماع يسعى إلى دراسة شروط تولد البناء الاجتماعي.

- إن المعرفة عند الفاعلين والمعرفة عند علماء الاجتماع من نفس الطبيعة، لكن يختلفان في درجة الشكلائية.

- النظرية الاجتماعية المهجور لا تزال تملك مقدرة على تفسير .

- يسيطر الجدل على البنية الاجتماعية (فاعل-بنية).

- إن أطر الفعل الاجتماعي، تعيد إنتاج الفعل ذاته، فهناك الفاعلون من جهة، ومن جهة أخرى القيود والضغوط، وهما وجهان علمة جدة، وهي التدفق الفعل الإنساني.

- انتقد جدينز الشمولية النظرية الاجتماعية عند الوظيفيين، واعتبرها بمثابة مفهوم امبريالي للمجتمع، في المقابل، الذي يرون أن الموضوع الذاتي للأفراد، مثال: ماكس فيبر، جوفمان، بودون الفردانية المنهجية. امبيرالية الموضوع الفردي.

-جدلية الموضوعية في العلوم الاجتماعية:

-الموضوعية: العالم الاجتماعي يقبع خارج تصوراتنا الذاتية، ويمكننا تفسيره سببيا.

-الهيرمونطيقيا: الطبيعة الفهم الاجتماعي تقتضي إعادة بناء أسباب الفعل الاجتماعي.

-نظرية البنية عند جيدنز تتخذ من مجموعة الممارسات الاجتماعية التي تقع في زمان ومكان العين موضوعا للدراسة السوسيولوجية.

-الفعل الاجتماعي بمثابة تدفق مستمر موجه بإجراءات روتينية.

-الأفعال والبنية يمثلان وجهان لعملة واحدة.

البنية الفاعلالفعل.

- لا نستطيع أن ندرس المجتمع أو الظواهر الاجتماعية كما تدرس موضوعات العلوم الطبيعية أو أحداثه ، ذلك أن المجتمعات توجد إلا بمقدار ما تتخلق ثم يعاد إنتاجها من خلال أفعالنا، فنحن في النظرية الاجتماعية لا نستطيع أن نعامل الأنشطة الإنسانية كما لو كانت تتحدد بأسبابها بنفس الطريقة التي تتحد بها الحوادث والأشياء في عالم الطبيعة.

-يترتب على ما سبق أن الدلالات العلمية لعلم الاجتماع ليست اناظرة بشكل مباشر للاستخدامات التكنولوجية للعلم، فلا يمكن للذرات أن تعرف ما يقوله العلماء عنها، أو تغير سلوكها في ضوء تلك المعرفة، بينما البشر يستطيعون فهم العلماء ، وتغيير سلوكياتهم وأفعالهم.